الفصل الأول

تعريف التنصير

كلمة تنصير في اللغة قال ابن منظور في لسان العرب: التنصير: الدخول في النصرانية وتعني الدخول في دين النصارى ونصره جعله نصرانياً وفي الحديث (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه) ويقول الرازي في مختار الصحاح (نصره تنصيراً) جعله نصرانياً[١].

وفي الاصطلاح التنصير حركة دينية إستعمارية بدأت بالظهور بعد فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة من دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف أحكام السيطرة على تلك الشعوب[٢].

يقول الدكتور إبراهيم عكاشة أن المبدأ العام لمفهوم التنصير هو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصيرها وتنصير سكانها وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسئوليتها الإدارية والمالية تدريجياً للأهلي الذين يقومون بدورهم في نشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون[٣].

ولقد وردت عدة معاني من عدد من العلماء عن كلمة تنصير وتبشير وهناك ترابط بين معنى التنصير لغة واصطلاحاً. والتنصير ما هو إلا محاولة لإدخال

---

(١) إبراهيم عبد العزيز العسكر، التنصير ومحاولة في بلاد الخليج، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٣م) ص١٣.

(٢) المرجع نفسه ص١٣،

(٣) إبراهيم عكاشة، ملامح التنصير في الوطن العربي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص٢٦.

الناس في النصرانية، وذلك باستعمال طرق مدروسة ووسائل معدة للوصول لإقناع الناس بأن النصرانية هي الدين الأمثل، وحثهم على الدخول فيها. أما في مناطق المسلمين فالهدف يختلف وهو صرف الناس عن الإسلام إذ يقول القس النصراني زويمر وهو زعيم الإرساليات التنصيرية في العالم الإسلامي والشرق الأوسط في القرن التاسع عشر يقول في أحد مؤتمراتهم بأن تنصير المسلمين ليس غايتنا ولا نستطيعه ولكن الغاية هي أن نبعد المسلمين عن الإسلام.. وحسبنا ذلك ولو لم ينضموا إلينا[١].

ومن الملاحظ أن هناك مصطلحاً جديداً يتردد في كتابات الباحثين من العرب وهو مصطلح (التبشير) وقد استعمل النصارى هذا المصطلح لأن كلمة تنصير ونصارى لهما أثر غير مرغوب لدى المسلمين لذا كان على النصارى إطلاق اسم جديد على التنصير حتى يتقبله الناس. لذا سموه بالتبشير لما لهذه الكلمة من أثر في النفوس فأصبحت أشهر كلمة مرادفة لكلمة تنصير[٢].

فالتبشير لغة مأخوذة من البشرى والبشارة، ومصدر لفعل بشره يبشره، أي أخبره بما يؤثر في البشرة وهي تكون دائماً بالخير وقد تستعمل في الشر إذا قيدت به لقوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية: ٨] على سبيل النكاية[٣].

واستعمال كلمة تبشير اسماً للتنصير ما هو إلا محاولة لخداع المسلمين. وهو من الألفاظ الخادعة التي استعملها النصارى وأشاعوها بين المسلمين في العصر الحديث عندما داهمت الأمة الإسلامية الغزوات الإستعمارية والفكرية. وهو أسلوب استعمله النصارى كثيراً مستغلين روح الغفلة السائدة بين المسلمين وانشغالهم بمسائلهم ومشاكلهم الخاصة التي أوجدوها هم لهم بجانب جهل المسلمين بأساليب التوغل والتسلل الخفي للتنصير في بلادهم. كما تتسلل الحية من بين الأشجار دون أن يشعر بها أحد.

---

(١) عبد الصبور مرزوق، الغزو الفكري وأهدافه ووسائله، الطبعة الثانية (مكة المكرمة: منشورات رابعة العالم الإسلامي، ١٣٩٤هـ).

(٢) إبراهيم عكاشة، ملامح التنصيري في العالم العربي، مرجع سابق ص٢٦.

(٣) عبد العزيز إبراهيم العسكر، التنصير ومحاولات في بلاد الخليج، مرجع سابق ص١٤

ولو أن المسلمين أدركوا على مستوى العامة أن ما يتسم به التبشير أو التنصير من جهود ومؤتمرات ومنشورات وغيرها من الوسائل لإخراجهم من الإسلام أفراداً وجماعات لراجعوا أنفسهم ولما تساهلوا مع القائمين به.

فقد جاء خطاب المبشر (زويمر) في أحد مؤتمرات التنصيرية الذي عقد في القدس سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م (أن مهمة التبشير الذي ندبتكم دول مسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية. فإن هذا هداية وتكريم، إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام[١]. وعليه التبشير هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس للدخول فيها[٢] بشتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة.

وقد عرفه الأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني بقوله (هو تعبير أدخله رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لاسيما المسلمين. ثم يتحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين).

على الباحثين الإسلاميين والعرب والكتاب أن يحرصوا على تجنب تسمية التنصير بالتبشير حتى لا ينطلي هذا الخداع على القراء المسلمين وعليهم كشف هذا الأسلوب.

---

(١) آل شاتيليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة وتلخيص محب الدين الخطيب ومساعد اليافى (بيروت: بدون تاريخ) ص٩.

(٢) سعد بن السيد صالح، التبشير الصليبي ص٣٩.